الاغتراب الثقافي: مقاربة نظرية

Cultural alienation: A theoretical approach

ط.دبوطورة حنان*[1] د.منصوري سميرة[2]

1. مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة(الجزائر)،
h.boutora@univ-skikda.dz
2. مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة(الجزائر)،
s.mansouri@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام:2021/02/09 تاريخ القبول:2023/01/09

الملخص:

ارتبط عصر العولمة بظهور الاغتراب الثقافي، الذي يعد أزمة ثقافية يعيشها مجتمع ما في حقبة تاريخية معينة ويكون لها العديد من المخاطر على تماسك المجتمع، لذا هدفت هذه الورقة البحثية إلى تقديم مقاربة نظرية لهذه الظاهرة بالتعرف على مظاهرها، النظريات المفسرة لها وآليات مواجهتها، وتوصلنا من خلال القراءات التحليلية إلى أن هذه الظاهرة باعتبارها أزمة ثقافية بالمجتمع تبرز من خلال مظاهر كالتفكك الاجتماعي وانتشار مظاهر اللامعيارية، لذا سعت العديد من النظريات العلمية لتفسيرها مثل نظريات (الصراع بين الثقافة العليا والثقافة الجماهيرية، الهيمنة الثقافية، صدام الحضارات)،ولعل أهم آليات مواجهتها هي إعادة التواصل الايجابي بين النخب الاجتماعية والسياسية من جهة وبين النخبة والعامة من الجماهير، الاعتناء بالتنشئة الاجتماعية لإرساء مناعة ثقافية للأجيال الجديدة.

الكلمات المفتاحية: الاغتراب الثقافي، الهوية الثقافية، المرجعية الثقافية.

Abstract:

The era of globalization has been associated with the emergence cultural alienation, which is a cultural crisis that a society lives in a certain historical period and has many risks to the cohesion of society. Therefore, this research paper aims to present a theoretical approach to this phenomenon by identifying its manifestations, the theories explaining it and the mechanisms for facing it and we reached Through analytical readings, this phenomenon is described as a cultural crisisIn society, it emerges through aspects such as social disintegration and the spread of non-

*المؤلف المرسل: ط.د. بوطورة حنان

normative aspects. Therefore, many scientific theories sought to explain them such as theories (conflict between higher culture and mass culture, cultural hegemony, a clash of civilizations), and perhaps the most important mechanisms for confronting them are to restore positive communication between social and political elites on the one hand and between The elite and the general population of the masses, taking care of socialization to establish cultural immunity for new generations.

Key Word : Cultural aliénation, Cultural identité, Cultural reference.

مقدمة

على الرغم من أنكلّ فرد داخل الجماعة يدرك هويّته المتميّزة عن غيره، إلاّ أنّه من ناحية أخرى يدرك أنّ هذا التّميّز يتحدّد انطلاقا من انتماءاتها النّفسية، الفكريّة والاجتماعيّة إلى بناء اجتماعي معيّن أو جماعة معيّنة، فلا نقدر على إدراك تميّزنا دون أن نحدّد انتماءنا الّذي يمدّنا بمجموعة من العناصر القاعديّة التي تشكّل مركز التّفكير الّذي يستقطب حوله الأفكار الموجودة داخل النّظام المعرفي بالمجتمع ويعطيها دلالتها المتوائمة مع منطلقاته لتظهر في صورة سلوكيّات على مستوى الواقع الاجتماعي الّذي يشترك في صنعه الفاعلون الاجتماعيّون.

وتعتبر المعارف الّتي تتداول داخل بناء اجتماعي معين محصلة الخبرة المشتركة للجماعة، والّتي تنقل من جيل لآخر عبر نظام التّربية والتّعليم الّذي يتشكّل من خلاله العقل الاجتماعي المنتج للأفكار اللّازمة لإدارة وتوجيه الفكر والعمل داخل النّظام الاجتماعي الكلّي للمجتمع، وعليها يتوقّف وجود جو ثقافي سليم قادر على الحفاظ على مركز التّفكير الاجتماعي المحدّد للهويّة الثّقافيّة بالمجتمع لأن درجة الانسجام بالحس المشترك للجماعة، هو ما يجعل العامّة من النّاس تحافظ على المرجعيّة الواضحة والانتماء، وعلى قدر غياب التّجانس به وتفكّك الوعي الاجتماعي والتهميش للنّواة الّتي يقوم عليها هذا التّفكير داخل النّظام التّربوي يظهر الاغتراب الثقافي بين العامّة الّتي تعجز عن تحديد منطلقات التّفكير الواضحة.

كما أن التّغيّرات الّتي تظهر على مستوى مركز التّفكير الاجتماعي سواء كانت بسيطة أو معقّدة، تتجسّد في تغيّر الأفكار الّتي يستقطبها هذا المركز وفي الواقع الفعلي من خلال اتّجاهات الفكر والسّلوك بين الأجيال الجديدة.

لذا فإنّ المجتمعات الّتي يسودها الجو الثّقافي السّليم هي التي يزداد إدراكها لخصوصيّتها فتقلّ فيها مظاهر الاغتراب الثّقافي، بأبعاده المختلفة بين العامّة والخاصّة، فتكون قادرة على التّفاعل الايجابي وإعادة إنتاج رموزها وأفكارها وما تحمله من دلالة ومعنى اعتمادا على ما يستقطبه مركز هويّتها من أفكار جديدة، كما يسود هذه المجتمعات مفهوم العمل الجماعي وتغيب مفاهيم العشائريّة والعصبيّة والفئويّة، فيصير المجتمع قادرا على تجاوز مشكلاته داخل حدوده بالاعتماد على الفعالية الفكريّة له، والممارسة العمليّة لهذه الفعاليّة في الواقع الاجتماعي، وتعدّ ظاهرة الاغتراب الثّقافي من أخطر الظّواهر على تماسك المجتمعات ووحدتها في مواجهة المشكلات الّتي تعترضها لذا سعينا من خلال هذه الورقة البحثية إلى تقديم **قراءة في ماهية الاغتراب الثقافي؟** من خلال التعريج على نقاط أساسية، تتمثل في:

1.مفهوم الاغتراب الثقافي،**2**. مظاهر الاغتراب الثقافي،**3**. النظريات المفسرة للاغتراب الثقافي، **4**.آليات مواجهة الاغتراب الثقافي.

1.مفهوم الاغتراب الثقافي: أشارت الفلسفات القديمة على غرار الفلسفة الإغريقية إلى دلالة مفهوم الاغتراب فذهب **أفلاطون(Platon)** إلى أن العالم المحسوس ما هو إلا صورة غير حقيقية ومشوهة عن عالم آخر تكمن فيه الحقيقة، الخير والجمال على أكمل وجه، والإنسان حسب هذا التصور اغترب بسبب انفصاله عن عالم الحقيقة ليتصل بعالم الزيف والخداع وهو واقعه الذي يعيشه، غير أنه مازال في الإنسان قبس من عالم الحقيقة وهو العقل الذي إن حكمه في جميع أمور حياته صار حكيما وفيلسوفا وارتقى بحسه وإدراكه إلى عالم المثل، أما إذا انشغل بالعالم الواقعي

وشـــهواته ومحاولة محاكاته من خلال الفن وغيرها فســـيظل مغتربا ولن يزيده ذاك إلا انفصال وبعدا عن عالم الحق والخير والجمال المطلق.

وتعود جـذور مفهوم الاغتراب إلى القرن **16** مع الفلســـفـة اللاهوتيـة عنـد **لوثر وكالفن (Luther &Calvin)**واسْـتعمِل في الفكر الفلســفي والاجتماعي الأوربي مع كل من **هوبز(Hobbes)جون لوك(JohnLocke)، جان جاك روســـو(Jean-JacquesRousseau)، فيخته(Fichte) شـيلنغ(Schelling)** وصـولا إلى **هيجل(Hegel)** في أواخر القرن 18(عبد الجبار، 2012، 5)

وقـد تكلم **هيجـل(Hegel)**عن نوعين من الاغتراب الثقـافي الأول ايجـابي وضـــروري والثاني سـلبي ينشـأ من ظروف سـلبية، اعتبر النوع الأول ايجابيا لأن الفرد ينفصـل عن ذاته الجزئية ليتصـــل بالذات الجماعية من خلال اتصـــاله بالعمل الذي هو نشـــاط خارجي يحقق من خلاله ذاته ويتحول بفضـــله من فرد جزئي إلى فرد كلي اجتماعي، أما الثاني فيمثل انفصـال العمل عن صـاحبه إلى الحد الذي يصـبح قوة مضـادة له تسـلب ذاته ولا يتعرف على نفســـه، وقد ركز بتحليله للاغتراب في المجتمع الغربي الحديث على الجانب السلبي منه.

وتعرض **فيورباخ(Feuerbach)** إلى مفهوم الاغتراب فأرجع منشـــؤه إلى أصـــل ديني، حيث ذهب إلى أنه من الاغتراب الديني تنشأ كل أنواع الاغتراب الثقافي سواء كان فلسفيا أو اجتماعيا أو بدنيا لأنه يبعد الإنســـان عن واقعه ويجعله مغتربا عن وجوده كما انه أســـرع أنواع الاغتراب وأســـهلها فعند حدوث الأزمات للإنســـان يلجأ إلى الله كحل وهمي مؤقت ولا ينظر في قدراته الذاتية ليجد الحل.

ويعرفه **اريك فروم(Erich Fromm)**أنه: "يتمثل في شكل من الخبرة يمارسها الإنسان ويشـــعر فيها بأنه غريب عن ذاته ولا يجد نفســـه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله وإنتاجه وإنما أفعاله هي التي تصـــبح لها الســـيادة وعليه أن يطيعها أو يعبدها أحيانا".(محمد خليفة، 2003، 21).

أما مارتين(Martin) فيعرفه بأنه: "الشـــعور بالتفكك والشـــعور بالعزلة ورفض الانتماء واللامبالاة وفقدان المعنى والعجز واللامعيارية". (محمد خليفة، 2003، 21)

وعرفه **استوكلز(Stokols)**بأنه حالة تنشأ من خبرات الفرد التي يمر بها مع نفسه ومع الآخرين ولا تتصف بالتواصل والرضا، ويصاحبها كثير من الأعراض هي العزلة والتمرد والرفض والانسحاب والخضوع. (محمد أبو شعيرة، 2014، 246).

كما ظهرت تفسيرات أخرى للاغتراب تصف حالة الإنسان المغترب في المجتمع الصناعي الحديث "الرأسمالي و الاشتراكي" معا بمفاهيم منها:(الإنسان ذو البعد الواحد، التشيؤ، التوثن، التسلع) حيث يشعر الإنسان باغتراب عميق ناجم عن خضوعه لقوانين بدائية تركز على إشباع جانبه المادي و تهمل أبعاده وجوانبه الأخرى كالفكر والثقافة والتي جاء بها رواد مدرسة فرانكفورت على غرار **ماكس هوركهايمر (Max Horkheimer)، تيودور أدرنو(Theodor W. Adorno)،هربرتماركيوز(Herbert Marcuse).** (عبد الإله الصالحي، 2015، 42-46)

كما تكلم **زيجمونتباومان (ZygmuntBauman)** في مجموعة السوائل عن الاغتراب الثقافي بكونه نوه من الهوية الاجتماعية الهجينة التي صارت تسود المجتمعات المعاصرة قوامها الثقافة السائلة وما تقوم عليه من الاستهلاكية التي أصبحت مركز الحياة الاجتماعية للمجتمعات الحديثة أين تكون رغبات الأفراد هي القوة الدافعة الرئيسة لهم بصورة تجعله يتغلغل في العلاقات الاجتماعية ويعيد تنظيمها لتأخذ صفته، ليصل إلى الحياة الشخصية للأفراد ومشاعر الحب والخوف لديهم وكذا علاقاتهم وروابطهم الإنسانية وقيمهم الأخلاقية وبالتالي فهو لا ينظم هويات الأفراد الذين أصبحوا يعرّفون أنفسهم من خلال ما لديهم من منتجات استهلاكية وإنما يدخل أيضا في تحديد أولوياتهم في علاقاتهم وروابطهم الإنسانية وأين يجب أن تستمر ومتى وكيف تتوقف.(زيجمونت، 2017، 19، 20)

ومن المفكرين العرب نجد **مالك بن نبي** يفهم **الاغتراب الثقافي** من خلال حديثه عن **الأزمة الثقافية** بكونه أزمة تعيشها حضارة ما في مرحلة زمنية من تاريخها تعبر عن خلل على مستوى الالتزام القائم بين الفرد والمجتمع على أساس عقد الثقافة، حيث نغلب مصلحة طرف على آخر.(بن نبي، 2002، 92)

ويعرف **الاغتراب الثقافي** على أنه انفصال الفرد عن النظام الاجتماعي، وأسلوب الحياة المتبع في بيئته الثقافية نتيجة الاعتقاد بعدم جدواها في تحقيق متطلباته، والاعتماد على مرجعية ثقافية تستند إلى ثقافة أخرى في تسيير أمور حياته وتحديد اتجاهاته وتصوراته لجوانب الحياة المختلفة، مما يسبب عجزه عن المشاركة الفعالة في التصورات المستندة إلى الموروث السائد في ثقافته، فتظهر عليه أعراض سلوك لا سوي كالانسحاب والعزلة الثقافية والعجز الثقافي واللامعيارية*. (هدهود حورية،2012، 44)

تأسيسا على ما سبق يمكن تعريف **الاغتراب الثقافي** بأنه: وضعية أزمة في الخيارات الثقافية يعيشها مجتمع ما في مرحلة تاريخية معينة تظهر في صورة صراع أيديولوجي بين منطلقات فكرية متعددة ومتناقضة تقوم كل منها على منظومة مفاهيم وتصورات لتوجيه الحياة الاجتماعية بالمجتمع وتسعى للسيطرة على توجيه الفكر والعمل به

2. مظاهر الاغتراب الثقافي

1.2 المستوى النفسي: من مظاهر الاغتراب الثقافي على المستوى النفسي، انفصال الفرد عن بيئته الاجتماعية وما بها من علاقات وعدم قدرته على التمييز بين الخيارات الاجتماعية التي يضعها المجتمع من الأهداف والوسائل التي يحقق من خلالها ذاته، فلا

*يقصد به شعور الفرد بعدم تقبل قيم ومعايير السلوك السائدة في مجتمعه، وسعيه إلى تحقيق أهدافه وغاياته الشخصية وفق وسائل مخالفة لثقافة الجماعة التي ينتمي إليها.

يعود يشعر بمعنى لوجوده الاجتماعي ويتمركز حول تحقيق أهداف ذاتية على حساب الجماعة التي يحيا بينهم من خلال إتباع الأساليب غير المشروعة اجتماعيا أي الخروج على القيم والمعايير الاجتماعية والانسحاب من المجتمع والعجز على التفاعل مع قضاياه العامة ومشكلاته بإيجابية. (يعقوب مريزيق، 2008، 154)

وقد بين **مالك بن نبي** أن الأزمة الثقافية تترك آثارا على الفرد والمجتمع على حد سواء وما يهمنا هنا هو آثاره على الجانب الفردي، حيث أنه يجعل الفرد شبه فاقد لمقومات إنسانيته التي يكتسبها من خلال الإطار الثقافي للمجتمع (بن نبي، 2002،92-93)، وبين كل من **توماس وزنانيكي)Thomas&Znaniecki(** من خلال دراستهما لأثر الاغتراب الثقافي الذي يعانيه المهاجرين البولنديين الذين هاجروا إلى منطقة تختلف عن منطقتهم في الثقافة وأصبحوا مجبورين على التأقلم مع ثقافة جديدة أنهم صاروا يعانون من التفكك الشخصي.(عاطف غيث، 2003،19)

كما بين **بن صافي حبيب** أن العنف سلوك يصل إليه الفرد بالتدرج من خلال إحباط دافع تحقيق الذات حيث ينتقل من مرحلة إلى أخرى فكلما زاد الإحباط في شدته تظهر مرحلة من مراحل السلوك العنيف إلى أن تصل إلى العنف ويوضح ذلك من خلال المخطط التالي:(بن صافي،2015، ص244، 245)

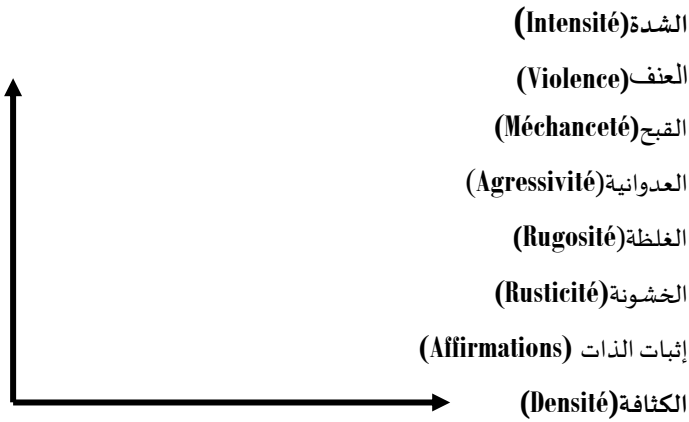

الشكل1: يمثل الاتجاه نحو العنف

2.2 المستوى الاقتصادي: أكد **كارل ماركس** أن الاغتراب الثقافي ضروري لتكوين البلوريتاريا للوعي الثوري الخاص بها وذلك يعد من أهم أسباب التغير الاجتماعي، حيث يدعوا العمال إلى نبذ التصورات الزائفة القائمة على استغلالهم والثورة بالعنف على النظام المستبد بكل أركانه ومقوماته واسترجاع مصدر القوة وهو رأس المال للقضاء على قوة وسلطة الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج وإعادة بناء علاقات إنتاج جديدة ووعي ثقافي جديد قائم على التوزيع العادل للثروات داخل المجتمع من خلال نظام اشتراكي. (عبد الفتاح، 2006، 75)

3.2 المستوي الاجتماعي: إن حالة التضارب في المرجعيات الثقافية والتعدد في الاتجاهات القيمية والمعيارية داخل المجتمع من شأنه أن يولد داخل الفرد الغموض الذي يقوده إلى أحد طرفين فإما أن يفقد المعنى في الحياة الاجتماعية فيصبح منسحبا منها أو قد يقوده ذلك الغموض في المرجعية التي يبني من منطلقها هويته وانتمائه إلى اللجوء للتطرف بالانتماء إلى أحد الاتجاهات السائدة بالقبول المطلق والرفض لباقي الاتجاهات رفضا مطلقا انطلاقا من تقسيمات غاية في التبسيط كآلية لمواجهة الغموض، فالأفراد ليس لديهم القدرة النفسية ذاتها التي تجعلهم يستطيعون مواجهة القلق والصراع النفسي والاضطراب الناتج عن الغموض في بيئتهم الثقافية والاجتماعية بإيجابية، فغموض التوقعات والمعايير الاجتماعية تجعل الفرد يعيش حالة صراع نفسي ويغلب عليه الخوف من المستقبل، ويعجز عن اختيار السلوك المناسب لكل موقف وعن اتخاذ القرارات فيظل في حالة خوف مستمر من الفشل ولا يستطيع إشباع حاجته لتقدير الذات الأمر الذي يمكن أن يدفعه إلى الانتماء لجماعة معينة على أساس قوتها في المجتمع مثلا ليحقق المكانة والتقدير لذاته ويجد هوية مميزة من خلال الجماعة التي يتعصب لها.

كما ذهب **جيرولد(Gerold)**أن الفرد الذي يشعر بالانقسام والتصدع في هويته يلجأ إلى الانضمام المتطرف إلى جماعة من أجل تقوية تماسك الهوية المتصدعة

والإحساس بالأهمية جراء هذا الانتماء، أما **جيمس(James)** فقد رأى أن غياب الأمن أو الشعور بالتهديد يدفع الأفراد المتشابهين في هذا الإحساس بالتكتل في جماعات تتصلب في مواقفها من أجل التقليل من وطء الإحساس بانعدام الأمن. (توفيق قمر وآخرون، 2008، 146،138)

4.2 المستوى السياسي: يقول **ريتشارد نيكسون(Richard Nixon)**:"من السمات الأساسية لأسلوبنا في الحياة إيماننا بأنه عندما يعمد الحكام إلى الاستئثار المنظم بالمعلومات، التي هي حق خالص لجمهور الشعب، فإن أفراد الشعب سرعان ما يصبحون في وضع يجهلون معه كل ما يتعلق بشؤونهم الخاصة، كما سيفقدون الثقة في هؤلاء الذين يسيرون أمورهم، وسيفتقرون في نهاية الأمر إلى القدرة على تحديد مصائرهم الخاصة".(أ.شللر، مارس175،1999)

لذا فإن شعور أفراد المجتمع بانفصالهم عن الأهداف والقوانين التي تحدد مصيرهم تجعلهم غير مبالين أو عاجزين عن التفاعل الايجابي معها، فلا يكونون مكترثين بتطبيق تلك القوانين في واقعهم وهذا ما يؤدي إلى بروز اللامعيارية وإتباع قوانين المصلحة الفردية لتحقيق أهداف هي بدورها منفصلة عن الإطار المجتمعي.

5.2 المستوى الفكري: ذهب **ارنولد(Arnold)** إلى أن أهم مظاهر الاغتراب الثقافي في المجتمع البريطاني في القرن **19** هو التركيز على الحياة المادية وجمع الثروة في مقابل إهمال الجانب الفكري حتى أصبحت الحضارة توازي الثروة والإنسان المتحضر ليس من يملك مقدارا رفيعا من المعرفة بأفضل المعتقدات السائدة في العالم إنما هو الذي يمتلك أكبر قدر من الثروة، هذا في رأيه ما أدى بالعمال إلى المطالبة بالعدالة وحقهم في أن يعملوا ما يرغبون فيه على الرغم من أنهم لا يمتلكون المعرفة والثقافة التي تؤهلهم، وبالتالي فقد نتج على هذا الاغتراب عن الفكر والثقافة الحقيقية التي تعطي للإنسان قيمته وترقى به إلى درجات من الكمال الإنساني غياب معيار المعرفة كأساس للحراك الاجتماعي في السلم الاجتماعي وظهور معيار النفوذ، السلطة والثروة فسبب ذلك ظهور

اللامعيارية عند الطبقة العاملة التي على الرغم من أنها الأقل ثقافة فهي تطالب بعمل ما تحب لغياب الوعي بأهمية الثقافة والمعرفة في الإنتاج والتركيز على الإنتاج ذاته والماكنة كأساس للإنتاج و بما أنها ترى نفسها الأقدر على تسيير الآلات والإنتاج فإنها رأت أن لها الحق في اختيار ما تحب من عمل.

إذا فالاتجاهات اللامعيارية عند **ارنولد(Arnold)**تنتج من إغفال وتهميش الجانب الفكري والمعرفي للثقافة كمعيار للسلم الاجتماعي والحياة الاجتماعية ككل، لذا فإنه عندما تصبح المراكز الاجتماعية تستحق بالمعرفة لا على أساس معيار آخر فإن كل فرد سيدرك بالضرورة مركزه انطلاقا من قدر ما يحمل من معرفة ونبه **ارنولد(Arnold)**إلى خطورة المساواة بين الثروة والحضارة، لأن الثروة لا تحمي المجتمع من خطر التفكك وظهور الاتجاهات اللامعيارية بقدر المعرفة والفكر.

كما رأى **ليفس(Levis)**أن أهم مظاهر الاغتراب الثقافي انحطاط الثقافة والذوق العام للجماهير، ففي الماضي كانت الثقافة المتعالية التي تبعث الحياة في الفكر وتشجع على الإبداع في متناول الجميع وليست النخبة المثقفة وحدها من تشاهد المسرحيات الراقية مثل مسرحيات **شكسبير(Shakespeare)**، وكانت هناك دائما تلك القلة المتميزة بالذوق الرفيع الذي تميز به بين الجيد والرديء من الفن، أما في الثلاثينات انتكست الأذواق وتغير الوضع عندما أصبحت أذواق العامة من الجماهير والنخبة على حد سواء مهددة بثقافة جديدة سميت بثقافة الجماهير وهي ثقافة استهلاكية وقتية تشجع على الكسل الفكري وأصبحت تلقى رواجا بين العامة لسهولتها ولأنها لا تتطلب جهد فكري كبير ويروج لها من خلال إغراءات عاطفية رخيصة.(هارلمبس هولبورن،2010، 40-41)

وأشار **هانز(Hans)**إلى أن الثقافة الاستهلاكية في القرنين **19**و **20** جعلت الثقافة تتحول من وعي بالحياة إلى تكديس للمعلومات من أجل التوظيف العملي، فهي لا تقدر

على قيادة الإنســـان لبلوغ الحضـــارة لأنها ثقافة اســـتهلاكية ركزت على الكم وأهملت الكيف. (كامل سقاوي، 1988، 86)

3. **النظريات المفسرة للاغتراب الثقافي:** تتمثل في النظريات التالية:

1.3 نظريـة الثقـافـة الجمـاهيريـة لـــ دوت مـاكـدونـالـد(Dot McDonald): تكلم **مـاكـدونـالـد(McDonald)** عن الاغتراب الثقـافي من خلال تمييزه بين ثلاثـة أنواع من الثقافات السائدة في المجتمع الحديث هي:(هارلمبسهولبورن، 2010، 49-52)

لثقافة العامة: تنتج عن تفاعل الأفراد مع بعضهم وعلى الرغم من أنها لا تنتج فنا عظيما إلا أنها تعد أصيلة وحقيقية رغم أساليبها المحدودة.

الثقافة العالية: اعتبر **ماكدونالد(McDonald)** معناها الظاهر يكفي للإشارة لها وتتمثل في الأعمال الأصيلة ضمن حقل معين، وينظر **ماكدونالد** إلى الثقافة العليا كإنتاج للأشخاص العظماء الذين بإمكانهم إنتاج أعمال تروق للأقلية من الناس وتقدر بإعجاب، بالإضافة إلى الأعمال الكلاسيكية للفنانين الكبار والموسيقيين والكتاب مثل بيتهوفن وشكسبير.

الثقافة الجماهيرية: وقد ركز عليها باعتبارها ســـببا في الاغتراب الثقافي داخل المجتمعـات الحـديثـة وتختلف عن الثقـافتين الســـابقتين وقـد حـددهـا من خلال خصائصها المتمثلة فيما يلي:(هارلمبسهولبورن، 52،2010-53)

- ثقافة نمطية ذات صبغة تجارية فرضتها شركات الأعمال على الجمهور بهدف تحقيق الربح.
- لا تملك إلا القليل من المزايا إن تم اعتبارها مزايا.
- لا تحتاج جهدا أو وقتا كبيرا في التعامل بها.
- صممت لتنال إعجابا من ذوي المكانة المتدنية الانفعاليين.
- لا تحمل صفة التحدي وليس لديها ما تقوله.

كما أنها عديمة القيمة من الناحية الفنية الذاتية. ●يغلب عليها الزيف،

● تتسم بالانتشار الواسع.

ويرجع **ماكدونالد(McDonald)**قوة تأثيرها إلى أسباب هي: (هارلمبسهولبورن، 2010،52)

●تتميز بالسهولة والسطحية مما يشجع العامة من الناس على اقتنائها كالقصص البوليسية والمسرحيات، فلو كانت المسرحية شديدة التعقيد سيصعب تسويقها.

● إن أشكال الثقافة الجماهيرية كانت تأخذ أسلوبا ابتكاريا زائفا كي تبدوا أكثر أهمية مما هي عليه في الواقع من الناحية الفنية.

● تنتج بكميات كبيرة وعلى مستويات واسعة تحاصر الجماهير.

ويعتقد **ماكدونالد(McDonald)** أن انتصار ثقافة الجماهير سوف يقود إلى زيادة الاغتراب الثقافي بين من صنعوا المنتجات الثقافية، لأنها تحثهم على أن يبتعدوا عن العلم والمعرفة في سبيل تحقيق الأرباح المادية.

مما سبق يمكن القول إن أراء **ماكدونالد(McDonald)** تصنف ضمن الآراء المتشائمة، حيث يرى أن نوعا جديدا من الثقافات ظهر مع الاتجاه المادي الذي سيطر على العصر الحديث سبب اغتراب الجماهير عن الوعي الحقيقي الذي يربطهم بالذوق الراقي والثقافة العليا التي كانت توجههم إلى المعرفة الحقيقية والتمسك بالذوق العالي.

وعن الانتقادات الموجهة للنظرية ذهب ادوارد شل(Edward Sheil) إلى أن الثقافة الجماهيرية وإن كانت لا تحمل معنى فإنها تبقى أقل وحشية من القرون السابقة لظهورها، كما اتجه علماء الاجتماع بشكل متزايد إلى أنه ليس من الصواب تقسيم الثقافة إلى ثقافة عليا وثقافة دنيا حيث يؤكدون عدم إمكانية التمييز بين ثقافة عليا وأخرى جماهيرية فقط، واعتبر جانس(Jans) النظرية قائمة على أحكام قيمية، ورأى أنه

لا يجوز فرض مثل هكذا أحكام على ثقافة الآخر ولكل الحق في اختيار الثقافة التي يريد.

2.3نظرية نهاية التاريخ لفرانسيس فوكوياما(Francis Fukuyama):تقوم هذه النظرية على فكرة نهاية الصراع وانتصار الليبرالية الغربية، حيث اعتبر **فوكوياما(Fukuyama)**أن نهاية التطور الإيديولوجي للبشرية قد اكتمل مع الليبرالية الاقتصادية والسياسية للغرب التي تصوغ اليوم تاريخ وثقافات العالم وفق إطارها المرجعي، تتضمن فكرة نهاية التاريخ نهاية الهويات الثقافية المتعددة والخصوصيات التي سببت الصراع على مر التاريخ وجعلته حركيا بعد انتصار الهوية الثقافية للعولمة الأمريكية، والتي ستفرض على جميع الهويات الأخرى التخلي عن خصوصياتها واستدخال عناصر الهوية الثقافية الامبريالية بمعطياتها الحضارية مكان العناصر المشكلة لخصوصيتها وبتعبير **أبريك** استبدال نظام النواة المركزية لتصورات الثقافة الغربية مكان النواة المركزية للحضارات الأخرى، حيث أن التغيير الذي مس النظام المحيطي لهذه التصورات سيتدرج ليصل تحت الضغوطات الحضارية للامبريالية الغربية إلى النواة المركزية ويقضي على المقاومة التي يلقاها بسبب هذه النواة (طالة، 2014، 61-64)، ومن هنا تغيب جميع الأنظمة التفسيرية بالعالم ولا يبقى إلا نظام تفسيري واحد يشكل النظرة للحياة عند جميع الشعوب، ويقول **عبد الوهاب المسيري:** "ويظهر رفض التاريخ بطريقة أكثر تركيبا في فكر حركة الاستنارة في لحظات تمركزه حول العالم وتهميشه للإنساني والخاص"(المسيري،2001، 258- 262)

ويرى **فوكوياما(Fukuyama)** أن العدو الحقيقي الذي كان ومازال يعيق تحقق توقع نهاية التاريخ هو الإسلام الذي كان سببا في تعرض الديمقراطية الغربية إلى الرفض في البلدان الإسلامية سواء وصل فيها إلى نظام الحكم أم لم يصل، ويرى أن الإسلام لا يعد عدوا هينا مثل الاشتراكية لأنه أكثر تجانسا وهو ذو بعد كوني لا يخص فئة على أخرى ولا عرق على آخر ويتمتع بجاذبية يمكن أن تكون عالمية، لذا يجب أن يتوجه الغرب إلى

الحرب مع الإسلام كعدو أساسي بعد نهاية الحرب الباردة، فالديمقراطية لن تجعل المجتمعات الإسلامية تتجه نحو الليبرالية بل أنها تساعد الإسلاميين للوصول إلى الحكم فقد أوضحت الانتخابات البلدية بالجزائر سنة 1990 وإيران قبلها بعشر سنوات أن مزيدا من الديمقراطية في الدول الإسلامية لا يؤدي إلى الليبرالية، أما عن الصحوة التي يبديها الإسلام اليوم وخاضعة بين النخب فهي حسبه نتيجة الاغتراب الثقافي الذي صارت تعانيه هذه البلدان بفعل تزايد ضغط القيم الغربية على المجتمعات الإسلامية، وإبقائها داخل دائرة العجز الثقافي هو الضمان الوحيد لانتصار الليبرالية والوصول إلى نهاية التاريخ بانضمام هذه البلدان أخيرا إلى النمط الحضاري الغربي.(طالة، 2014، 64-68)

وقد تعرضت النظرية إلى جملة من الانتقادات منها أنها كانت تعبيرا عن اتجاه فكري مسبق، حيث جاءت في شكل خطاب سياسي إيديولوجي أكثر من كونها نظرية، كما تجاهلت المعلومات التاريخية المتعلقة بالخصوصية التاريخية لبعض المجتمعات كالمجتمعات الإسلامية، ولم تأت بجديد حيث تعد تكرارا لما هو موجود في السوق الثقافية الاستهلاكية للثقافة الرأسمالية الإمبريالية..

3.3نظرية صدام الحضارات لـ صموئيل هانتنغتون(Samuel Huntington): تقوم فكرة نظرية صدام الحضارات **لصموئيل هانتنغتون(Samuel Huntington)**على أن هناك نظام عالمي جديد سيبنى على أسس حضارية أي أن الثقافة التي ستكون لها الغلبة في هذا الصراع ستقود العالم إلى إتباع حضارتها وتنميط أساليب حياتهم وفقها والمقاييس التي سوف تقيم من خلالها تقدم الدول لن تكون مادية وإنما مقاييس ثقافية والتمييز بين الصديق والعدو لن يكون على أساس أيديولوجي (دول رأسمالية/دول اشتراكية) وإنما سيكون وفق الانتماء الحضاري أي بين الغرب الذي يقول عنه أنه ليس إلا مسيحيا/يهوديا/يونانيا/رومانيا والحضارات الأخرى.وبالتالي فقد تم تجاوز الصراع الفكري إلى صراع قائم على أساس تصنيف الدول من منطلق الدين والتاريخ المشترك

ليميز **هانتنغتون(Huntington)** بين ثلاث كيانات حضارية أساسية في العالم اليوم (العرب، الصينيين، الغرب)، حيث يشير ذلك إلى تكتل الدول لا على أساس اقتصادي أو أيديولوجي (الانتماء السياسي أو الاقتصادي) إنما التكتل في مقبل الأيام سيكون على أساس الدين والتاريخ أي سيكون البقاء للهوية الحضارية الأقوى ويشير في ذلك إلى الغرب المسيحي - الهوية الحضارية المسيحية الأرثوذوكسية والهوية الحضارية المسيحية البروتستانتية - واليهودية (إسرائيل) أي في مقابل الهوية العربية الإسلامية، والهوية الكونفوشيوسية الصينية، ويرى أن الصراع بين الغرب المسيحي والعرب المسلمين يجب أن يتجاوز الصراع الفكري من خلال العلمانية الحداثية الغربية التي تركز على الغزو الاقتصادي عن طريق السلع إلى الغزو الحضاري واختراق الهوية الحضارية من الداخل لأن تاريخ الإنسانية يشير بشكل صريح إلى صدام، كما يشير إلى أن الصراع بين إسرائيل والعرب هو من صنع الغرب في إشارة منه حسب **عابد الجابري** إلى أن الصراع بين إسرائيل والعرب هو صراع الغرب مع العرب المسلمين.(طالة، 2014، 53-56)

وهكذا يكون الغزو الثقافي عند الغرب قد تجاوز العولمة القائمة على الصراع الأيديولوجي والغزو الاقتصادي بالسلع والخدمات إلى صراع ثقافي تعمل فيه كل أمة حضارية تشترك في الدين والتاريخ إلى غزو الحضارات الأخرى من الخارج والداخل واستبدال تاريخها وما يحويه من ثقافة مشتركة كالعادات والتقاليد والدين المشترك من خلال زعزعة إيمان الأجيال الجديدة به وعزلهم عن العقل الثقافي لتفكيك الثقافة من الداخل وتسهيل استبدالها بالحضارة الغازية.

ويرى **الجابري** أن الحرب القادمة لن تقوم على حقوق الإنسان والديمقراطية التي جلبت العداء للغرب وإنما سيكون المقياس مزدوجا. (الجابري، 1997، 93-122)

وبين **هانتنغتون(Huntington)** أن العولمة التي سعت إلى دفع الحضارات الأخرى إلى تبني قيم الحضارة الغربية والوصول بهذه الأخيرة إلى العالمية من خلال ترسيخ الايديولوجيا الفكرية القائمة على الديناميكية الاقتصادية للقوى الامبريالية بزعامة

الولايات المتحدة الأمريكية فشلت في الوصول إلى مبتغاها فالمجتمعات غير الغربية لم تتغير في جوهرها إذ لا يزال أقوى ركائز هويتها وهو الدين يؤكد خصوصيتها الحضارية المعارضة والمتصادمة مع المنطلقات الحضارية للهوية الغربية، ولعل هذا أكبر تفسير لفشل الديمقراطية الغربية في البلدان الإسلامية التي كانت على مر التاريخ تعود إلى التمسك بالإسلام الذي لا يزال يمثل النواة القاعدية للتمثلات الاجتماعية التي تحكم واقع التفاعل الاجتماعي على الرغم من التغيرات الظاهرية التي تطفو على سطح الهوية ولا تتمكن من الوصول إلى جوهرها، لذا فالحضارة الغربية صارت مهددة بالزوال لأنها لم تعد تملك الديناميكية الاقتصادية والسكانية، ولأنه اكتفى بالهيمنة السطحية على الحياة الاقتصادية والسياسية وعالم الأشياء.

كما أن أخذ المجتمعات الغربية بمنطلقات التحديث الغربي في الميدان الاجتماعي والاقتصادي أوجد بها نوعا من التشويش والاغتراب الذي نتج عن تصادم المنطلقات الحضارية للثقافة الأصلية والوافدة وهذا ما جعل النخب بهذه البلدان تبدأ في التخلي على منطلقات الحضارة الغربية والاتجاه نحو إعادة بناء الثقافة الأصلية والهوية الثقافية من أجل إيجاد المعنى الذي غاب بين المتناقضات الحضارية. (هانتنغتون، 1999، 517،243)

وقد وجه **الجابري** انتقادات للنظرية بقوله أنها لم تقم على دراسة أمبيريقية إنما اعتمدت على التخمين والظن، كما توضح النظرية ازدواجية المقاييس التي يتعامل بها الغرب مع مفاهيم كالديمقراطية وحقوق الإنسان حيث يرى **هانتنغتون(Huntington)** أن البلدان الإسلامية لا يجب أن يتعامل معها من منطلق الديمقراطية وحقوق الإنسان لأن ذلك في رأيه ينتج أعداء للغرب، وأيضا عدم اعتمادها على مقياس واحد لتصنيف الحضارات، فالحضارة الغربية صنفت تبعا للمنطقة الجغرافية، واليابانية تبعا للبلد، الكونفوشيوسية تبعا للفيلسوف **كونفوشيوس(Confucius)**،والإسلامية تبعا للدين على الرغم من اعتباره الدين أهم عنصر تتمايز من خلاله الحضارات ولا

تستخدم الفرضية هذا المقياس إلا مع الحضارة الإسلامية، كما أنها تحمل تناقضات داخلية حيث مثلا يقيم **هانتنغتون(Huntington)**تمايز الحضارات على أساس: التاريخ، اللغة، الثقافة، التراث، والأهم من ذلك الدين وفي ذات الوقت يفصل بين الحضارة الغربية والحضارة الأمريكية اللاتينية، وهما ينتميان إلى ذات الدين والتاريخ واللغة(الجابري، 1997، 103-113)

وقد أكد **روجيه جارودي(Roger Garaudy)** في إطار حديثة عن مستقبل العلاقة بين الشرق والغرب خاصة ضرورة أن تقوم علي الحوار الذي يؤدي إلي تجاوز نظام الأنانية والسيطرة والدمار في سبيل صناعة مستقبل حضاري عالمي مركزه خير الإنسان أولا ولن تكون هناك حضارة إنسانية شاملة في تصوره دون التأكيد علي مقولات حوار الحضارات والانفتاح علي الأخر ضمن قيم العدالة الإنسانية التي تتيح للشعوب كلها فرص النمو والازدهار. ويقول في ذلك:" إن حوار حضارات حقيقيا ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر، والثقافة الأخرى جزءا من ذاتي، يعمر كياني، ويكشف لي عما يعوزني"(غارودي، 1999، 158)

كما يرى **محمد خاتمي** أن حوار الحضارات هو الأساس الذي يجب أن يقوم عليه التفاعل بين الحضارات وليس الصدام، فالصدام فكرة تركز على مفاهيم الهيمنة ورفض الآخر والتعصب للموروث الثقافي الخاص، أما مفهوم حوار الحضارات فيقر في منطلقه بالخصوصية التي تجد جذورها في الموروث الثقافي المشترك لأي أمة (خاتمي، د.ت،149-151)

4. آليات مواجهة الاغتراب الثقافي: تتباين آليات مكافحة الظاهرة باختلاف الأدوار التي نحددها فيما يلي:

1.4 دور النخبة المثقفة: يذهب **أبو القاسم حاج حمد** إلى أن على النخبة في البلدان العربية الإسلامية ألا تعتبر الاختلاف على منطلقات الصحوة تناقضا لأن ذلك يدفع كل فريق إلى اعتبار الآخر عدوا يهدد وجوده ويتجاهل الهدف المشترك، ومن هنا يظهر

التعصب الذي لا يفيد أي من الفريقين ويسبب التناحر وليس الصحوة (حاج حمد، 1997، 398)

أما **علي حرب** فقد ذهب إلى أن مشكلة النخب الثقافية ليس إلا فكرة النخبوية التي أوجدت حاجزا بينهم وبين عامة الناس الذين فقدوا التواصل مع النخبة، ففقدت النخبة التواصل مع الناس، فحتى تستطيع النخب استرجاع التواصل مع الناس والمجتمع أن تعيد النظر في علاقتها بهم وأن يتجاوزا عالم الاصطفاء الذي يحشرهم في بوتقة التفكير العدمي والعمل على صناعة العقول التي تفكر وتنتج، فلا تحدث القطيعة بين المثقف والواقع الاجتماعي بجميع فئاته. (حرب، 2001، 207-208).

وقد ذهبت **فيروز مامي زرارقة** في تصورها الخاص بالظاهرة على مستوى المتجمع الجزائري إلى أن هناك أزمة يعيشها المثقف الجزائري صارت تؤثر على الوضع والإطار الثقافي العام، تتمثل في نقاط هي:(مامي زرارقة، 2014، 91-95)

- الانعزالية الاجتماعية: وتعني انكفاء المثقف على ذاته وتحقيق المصالح الفردية وفقدان التواصل مع مجتمعه.

- الإخفاق في تكوين قيم حضارية عصرية خاصة بالأمة، انطلاقا من هويتها الحضارية والتاريخية ومرجعيتها الدينية الإسلامية.

- الإخفاق في عملية الارتقاء الحضاري وتكوين معطيات وعمليات جادة للتواصل مع مجتمعه.

وترى أن على المثقف الجزائري أن يحدد مواقفه بشكل واضح اتجاه التغيرات ليتمكن من استيعابها ضمن الإطار الثقافي الذي ينتمي إليه وفق خصوصيته الحضارية ويكون قادرا على توجيه الأفراد وخاصة الشباب إلى القدرة السريعة على التكيف، ويوجد لديهم روح المبادرة كي يكونوا قادرين على الجمع بين الهوية الذاتية الواضحة والانتماء الحضاري المحدد في آن واحد، فالصراع أوجد أزمة ثقافية قللت من شأن الفرد الجزائري وجعلته يتقوقع وقتلت روح الإبداع والقدرة على الإنتاج فيه،كما صارت

لديه روح انهزامية تجاه ثقافة الغرب، مما جعل الجزائر تعاني من أخطار انمحاء الهوية وروح الانتماء في السنوات القليلة الماضية.

كما نجد **مولود عويمر** الذي يرى أنّ على النخبة التوقف على انتظار الفكر الغربي وما ينتجه من مفاهيم أو التقوقع والانكفاء على الذات والخوف من مواجهة حضارة الآخر، وتتجه إلى صنع الخطاب الإسلامي داخل الدول الإسلامية، ونحو العالمية بهذا الخطاب الذي لم يأتي للمسلمين العرب بل جاء ليكون إنسانيا عالميا في بعده الحضاري، إذ علينا أولا أن نؤمن بعالمية حضارتنا حتى نتمكن بأن نتجاوز بها المجال الجغرافي إلى العالمية. (عويمر،2013، 72-73).

2.4مؤسسات التنشئة الاجتماعية: الثقافة لا تعلم مثلما تعلم اللغة أو القانون أو الأخلاق أو أي عنصر من عناصرها لأنها وقبل كل شيء عملية صناعة، وعي مشترك داخل الجماعة، لذا وجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية أن تركز على صناعة هذا الوعي والذي لا يشمل فقط الجانب الواعي من الثقافة المشتركة ولكن يشمل الجانب اللاواعي أيضا، ذلك الجانب الذي يغفل عنه المشاركون في ثقافة واحدة والذي يصنع نظام التواصل داخل الجماعة، إن هذا الجانب على الرغم من عدم وضوحه للأفراد بالدرجة التي تكون عليها القيم والمعايير التي يتلقونها بشكل مباشر إلا أنه يعد بالغ التأثير في صناعة مواقف الحياة وتحديد خصوصية الجماعة، ويرى **ادوارد تي. هول** أن الثقافة تخفي أكثر بكثير مما تظهر، والأغرب أن ما تخفيه بأكثر فاعلية عن المشاركين فيها، ويقول أنه قد أقنعته سنوات من الدراسة أن المهمة الحقيقية ليست فهم الثقافة الأجنبية بل هي فهم ثقافتنا الخاصة، كما أقنعته بأن كل ما يمكن أن يحصل عليه الشخص من دراسة الثقافة الأجنبية هو فهم في نطاق محدود جدا، لذا يمكن القول أن هناك جانبا للثقافة لا تقوله عن نفسها لكنها تجسده في حياة الأفراد ومعرفة هذا الجانب المميز في الثقافة من شأنه أن يحفز العقل على البحث والتفكير خاصة حين يتلقى الخبرات الصادمة عند التعرف على الآخر وملاحظة الاختلاف، بينما

على العكس ينتج الخمول والعجز الثقافي والعجز عن التفكير عندما لا يستطيع الفرد أن يرى بوضوح العلاقة التي تربطه بالإطار الثقافي الذي يعيش ضمنه، لذا فإن الفرد العادي بحسب **ادوارد تي.هول(Edward T. Hall)**مثل الطفل لا يقدر أن يدرك معنى خصوصية المكان بأن تخبره بالفرق بين العيش بالمدينة والريف بقدر ما يفهمه إذا أخبرته عن غرفة نومه وألعابه.(تي.هول، 2007، 40-41)

وهذا ما يلاحظ في منهاج التعليم بالدول العربية والإسلامية منذ أن أخذت بالنموذج الحداثي للغرب وهي تريد أن تعلم أطفالها الفرق بين الحياة في الشرق والحياة في الغرب قبل أن يفهموا ما هو الغرب وما هو الشرق لأنهم لم يتعرفوا على ثقافتهم ولم تتاح لهم الفرصة ليدركوا خصوصيتهم، وكأن خبرة التعرف على ثقافة الآخر في وقت مبكر خبرة صادمة أوجدت إرباكا في وعيهم فلم يعودوا قادرين على التمييز بين الثقافتين وجسد ذلك سلوكياتهم، فطريقة الأكل واللباس واللغة كلها مزيج بين ثقافتين مختلفتين لا يعلمون عنها إلا القليل الذي يقال لهم عبر المدرسة أو الإعلام أو ما يلاحظونه من تمثل لمفاهيمهما عند النخبة التي تسير أمور حياتهم، هذا ما زاد في اغترابهم الثقافي لذا فإصلاح التعليم وأساليب التربية ضروري لإعادة الوعي الحضاري في ذهن الشباب ليزيدهم التعرف على الآخر إدراكا لذواتهم المتميزة ويحفز عقولهم على التفكير ضمن الإطار الذي يحدد تميزهم، فمعرفة الآخر دون الوعي بالذات يسبب الاضطراب في نظام التفكير والوعي ويشوش نظام التواصل.

3.4دور مؤسسات المجتمع المدني: ذهب كل من **هيجل(Hegel)**، **روسو(Rousseau)**، **هوبز(Hobbes)**، **جون لوك(JohnLocke)**، **لينين(Lénine)**إلى أن المجتمع المدني هو تعبير عن المصلحة الفردية والملكية الخاصة التي أنتجها النظام الرأسمالي. (أحمد نايف العكش، 2012، 34)

ويمثل المجتمع المدني أحد أهم العوامل المشكلة للعلاقة بين مفهوم الدولة ومفهوم المثقفين، فأدوار كل من الدولة، المجتمع المدني والمثقفين داخل المجتمع

متداخلة مع بعضها، وطبيعة هذه العلاقة يمكن أن تكون تكاملية، كما يمكن أن تكون علاقة صـراع، وانطلاقا من طبيعة هذه العلاقة يمكن التعرف على وجود أزمة ثقافية بالمجتمع من عدم وجودها، إذ تكون العلاقة تكاملية إذا كان الإطار الثقافي منسـجما وسـليما، فتعمل الدولة على إنتاج المثقفين بتشـجيع البحث العلمي للمثقفين من أجل خدمة الصـالح العام والمسـاهمة في اسـتقرار الدولة، أما في حالة الأزمة الثقافية تصبح العلاقة بين هذه الأطراف تقوم على أسـاس من الريبة والشـك، حيث تبدأ الدولة في تشـكيل موقف المجتمع المدني من المثقفين، وإخضـاعه للتبعية لتضـمن ولاءه، وبدوره يقوم المجتمع المدني بفرض أعلى درجات التقييد على البحث الأكاديمي، فالمثقفون في النظام الرأسـمالي هم بحسـب **غرامشي(Gramsci)**فئة عضـوية داخل جماعة اجتماعية مهمتها إكسـاب المجموعة الاجتماعية تجانسـها ووعيها لوظائفها ليس فقط في الميدان الاقتصادي وإنما غالبا في المجالات الاجتماعية والسياسية، أما المجتمع المدني والمجتمع السـياسـي فيرتبط كل منهما بالهيمنة، **الأول** بالهيمنة الاجتماعية و**الثاني** بالهيمنة السياسـية، ومن هنا يكون المثقفون مجرد مفكرين موظفين لدى الطبقة المسيطرة من أجل إكسـابها الشـرعية، وبغياب اسـتقلالية المجتمع المدني عن الدولة كما بينت **نادية رمسـيس فرح** يتم تعطيل البحث العلمي الأكاديمي للمثقفين ومحاصـرته أو إجباره على البحث في مسـائل غير خلافية أو الانسـحاب إلى مجال الصـراعات النظرية والفكرية بعيدا عن المشـكلات الواقعية فيتسـببون في تشـويه التشـكيلة الاجتماعية والاغتراب الثقافي بين الفئات الاجتماعية خاصة الشباب.(رمسيس فرح،1991، 331،219)

ويعني ذلك أن فاعلية المجتمع المدني في القيام بدوره في مواجهة الاغتراب الثقافي تتوقف على مدى اسـتقلالية منظماته عن الدولة، لأن عدم الاسـتقلالية تضـعف ثقة المجتـمع في مؤسـسـاتـه(بركات، 2006، 208-209)، لـذا ذهـب **صـامـوئيـل هـانتنغتون(Samuel Huntington)** إلى أن التحديث وما جلبه من مفاهيم مثل مفهوم المجتمع المدني يمكن أن يكون سـببا للتحلل السـياسـي وعدم الاسـتقرار، إذ أدى إلى

تشكيل وعي جمعي يكرس الفئوية ويقوم على أولوية المصالح الشخصية، لأن هذا من شئنه أن يوجد الصراعات التي تمنع تشكل الهوية الشخصية والمجتمعية، أما إذا أدى التحديث إلى إدراك جميع فئات المجتمع للهوية المشتركة والأهداف الحضارية التي توحدهم وشعورهم بولاء الهوية الشخصية للكيان الأكبر الذي يسطره الوعي الجمعي الموحد حول الأهداف المشتركة فإن هذا سيحقق الرفاه الاجتماعي وتغيب الصراعات المصلحية. (الغزالي حرب، سبتمبر 1987، 164-165)، وتزيد ثقة المجتمع في مؤسساته وهي أساس التفاعل الذي بانقطاعه تضعف قدرة المجتمع المدني في توجيه سلوكيات الأفراد والشباب خاصة لإقامة علاقات اجتماعية سوية. (مريزيق، 2008، 128)

الخاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات منها الاغتراب الثقافي يشكل أزمة ثقافية يعيشها مجتمع ما في حقبة تاريخية معينة وتتجسد في غياب الفاعلية على المستوى الفردي والاجتماعي، وينتج عنه مظاهر وآثار على مستوى الفرد والمجتمع في المستويات(النفسية، الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية والفكرية)، ومن آليات مواجهته ما يرتبط بالنخبة الاجتماعية من ناحية وما يتعلق بمؤسسات التنشئة الاجتماعية التي من أولويات دورهما الاجتماعي صناعة الوعي الاجتماعي المتزن لدى الأجيال الجديد ولا يكون ذلك دون فهم طبيعة الثقافة الاستهلاكية التي تؤسس للوعي العالمي وطرائق تأثيرها في تشكيل الهوية الاجتماعية لوضع الآليات التي يمكن من خلالها تجنب آثارها السلبية على الوعي الاجتماعي المحلي وإرساء مناعة ثقافية لدى الأجيال الجديدة تمكنهم من صناعة واقعهم بما يتناسب وخصوصية مجتمعاتهم الثقافية في إطار نشر قيم الحوار الثقافي الايجابي مع الآخر.

المقترحات:

- إعادة التواصل الايجابي بين النخب الاجتماعية والسياسية من جهة وبين النخبة والعامة من الجماهير.

- الاعتناء بالتربية الاجتماعية للأفراد على أســـاس مقومات الهوية الثقافية وإرســـاء مناعة ثقافية للأجيال الجديدة من خلال توعيتها بخصوصيتها الثقافية.

- الاهتمام بالعمل الجماعي والتطوعي من خلال إيجاد مشـــروع مجتمعي واضـــح من قبل مؤسسات المجتمع المدني لرعاية الأجيال الجديدة.

قائمة المراجع:

1. ادوارد. تي. هول(2007)، اللغة الصـــامتة، تر: لميس فؤاد اليحي، ط1، بيروت: الأهلية للنشـــر و التوزيع.
2. بن صافي حبيب(2015)، العنف وعلاقته بالفرد والمجتمع، مجلة الحوار الثقافي، عدد ربيع وصيف 2015، مخبر حوار الحضارات، التنوع الثقافي وفلسفة السلم بجامعة مستغانم، الجزائر.
3. حليم بركات (2006)، الاغتراب في الثقافة العربية - متاهات الإنسان بين الحلم والواقع-، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
4. خالد محمد أبو شعيرة(2014)، الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد 15، العدد1.
5. روجيه غارودي(1999)، في سبيل حوار الحضارات، تر: عادل العوا، ط4، بيروت، لبنان: دار عويدات للنشر
6. زيجمونت باومان (2017). المراقبة السائلة. تر: حجاج أبو جبر، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
7. سمير عبد الفتاح (2006)، مبادئ علم الاجتماع، ط1، عمان: دار أسامة للنشر و التوزيع .
8. صامويل هانتنغتون(1999)، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، تر: مالك عبيد أبو شهيوة، محمود محمد خلف، ط1، ليبيا : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان.
9. عبد اللطيف محمد خليفة(2003)، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
10. عبد الوهاب المسيري(2001)، الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ -رؤية حضارية جديدة-، ط3، القاهرة: دار الشروق.
11. عصام توفيق قمر وآخرون (2008)، المشكلات الاجتماعية المعاصرة- مداخل نظرية، تجارب عربية، أساليب المواجهة-، ط1، الأردن : دار الفكر ناشرون وموزعون .

12. علي حرب (2001)، الأختام الأصولية والشعائر التقدمية، ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي.

13. عمر كامل سقاوي(1988)، وحدة الحضارة، ط1، دمشق: دار الفكر.

14. فالح عبد الجبار(2012)، المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب، مجلة **الكوفة**-مجلة فصلية محكمة-، السنة الأولى، العدد1.

15. فيروز مامي زرارقة(2014)، مشكلات وقضايا سوسيولوجية معاصرة، الطبعة العربية، عمان: دار الأيام للنشر والتوزيع.

16. لمياء طالة(2014)، الإعلام الفضائي والتغريب الثقافي، ط1، الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.

17. مالك بن نبي (2002)، مشكلات الحضارة -مشكلة الثقافة -، تر: عبد الصبور شاهين، ط4، بيروت: دار الفكر المعاصر.

18. محمد أبو القاسم حاج حمد (1997)، العالمية الإسلامية الثانية-جدلية الغيب والإنسان والطبيعة-، مج 2، ط2، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

19. محمد أحمد نايف العكش (2012)، مؤسسات المجتمع المدني والتحول الديمقراطي-الأردن نموذجا-، ط1، عمان: دار حامد للنشر والتوزيع.

20. محمد خاتمي(د.ت)، حوار الحضارات، تر: سرمد الطائي، بيروت : دار الفكر المعاصر .

21. محمد عابد الجابري (1997)، قضايا في الفكر المعاصر-العولمة، صراع الحضارات، المودة في الأخلاق، الديمقراطية ونظام القيم، الفلسفة والدين -، ط 1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

22. محمد عاطف غيث، إسماعيل علي سعد (2003)، المشكلات الاجتماعية-دراسات نظرية وتطبيقية -، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.

23. مولود عويمر(2013)، مقاربات في الاستشراق والاستغراب، ط1، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

24. نادية رمسيس فرح (1991)، المثقفون والدولة والمجتمع المدني، في:جيوفري نويل سميث، كينتين هور، غراميشي و قضايا المجتمع المدني، تر : فاضل جتكر، ط1، دمشق: دار كنعان للدراسات والنشر.

25. هارلمبسهولبورن (2010)، سوسيولوجيا الثقافة والهوية، تر : حاتم حميد محسن، ط1، دار دمشق: كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

26. هجران عبد الإله الصالحي(2015)، الاغتراب عند نيتشه- في فلسفة نيتشه- ، ط1، دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.

27. هدهود حورية (2012)، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتوافق النفسي الاجتماعي لدى المراهق الجانح، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير غير منشورة، تخصص علم النفس، فرع علم النفس الجنائي، جامعة المسيلة.

28. هشام يعقوب مريزيق(2008)، المدخل إلى علم الاجتماع، ط1، عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.

29. أسامة الغزالي حرب (سبتمبر1987)، الأحزاب السياسية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة رقم:117، سلسلة كتب ثقافية شهرية الكويت: يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

30. هاربرت. أ.شللر(مارس1999)، المتلاعبون بالعقول، تر: عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة رقم106، سلسلة كتب ثقافية شهرية الكويت: يصدرها المجلس والوطني للثقافة والفنون والآداب.